

مشكلات تدريس اللغة العربية فى الجنوب

الغربى من نيجيريا

سيد حمزة مالك

أولا : المقدمة

هناك عدة دوافع تدفع النيجيريين للاهتمام بتعلم اللغة العربية. ولكن السبب الرئيسى فى اهتمام الناس فى الجنوب الغربى من نيجيريا بتعلم اللغة العربية هو أن أغلبية السكان هناك هم مسلمون . ومن المعروف ان اللغة العربية ترتبط بالاسلام ارتباطا لا فكاك منه. وذلك لأنها لغة القرآن الكريم معتمد المسلم فى حياته الدينية واليومية كما هى لغة الحديث النبوى . ومن ثم أن الدين الاسلامى واللغة العربية متلازمان لا ينتشر الدين الا بها، اذ هى لغة مكتوبة ذات ثقافة عريقة وأدب مزدهر. لهذه الأسباب أصبحت اللغة العربية لغة روحية للمسلمين فى جميع أنحاء العالم .

ومن الملاحظ أن مدارس قرآنية ومدارس أهلية هى التى تقوم بتدريس اللغة العربية فى أول الأمر. تأسست هذه المدارس منذ دخول الاسلام فى الجنوب الغربى من نيجيريا . ولكن الآن تدرّس اللغة العربية فى بعض مدارس ثانوية وجامعات .

بالرغم من أن اللغة العربية لها تاريخ طويل فى الجنوب الغربى من نيجيريا هناك مشاكل كثيرة تواجه تدريس هذه اللغة فى المنطقة، نحاول فى هذه المقالة مناقشة هذه المشاكل .

ثانيا: استخدام الطرق التقليدية

من العيوب الظاهرة فى تدريس اللغة العربية فى الجنوب الغربى من نيجيريا استخدام الطرق التقليدية فى تقديم المواد التعليمية وتنظيمها. والطريقة التى ساد استخدامها فى أكثرية المدارس هى ما يسمّى بطريقة القواعد والترجمة. (١) وهى أقدم الطرق التى استخدمت فى تدريس اللغات الأجنبية من أقدم العصور. بهذه الطريقة يستخدم المدرس اللغة الانجليزية أو اليوربا التى هى اللغة الأم لدى الدارسين كوسيلة رئيسية لتعليم اللغة العربية .

وفى هذه الحالة لا تستخدم اللغة العربية فى غرفة الدراسة أى استخدام فيما عدا بعض العبارات والكلمات المتعلقة بالقراءة والكتابة والترجمة. يهمل المعلم مهارة الكلام ولا يعطيها الاهتمام اللازم. كما لا يهتمّ بالجوانب الأخرى من نطق الكلام أى النبر والتنغيم، وعلى العكس هناك عناية زائدة وتركيز شديد على معرفة مبادئ قواعد اللغة العربية وعلى هذا هناك ضعف بين فى التدريب على استخدام اللغة العربية كوسيلة تعبير عن الافكار بالكلام .

ثالثا : كتابة الحروف العربية بالحروف اللاتينية

انّ كتابة الحروف العربية باللاتينية (٢) مشكلة من المشاكل التى تعترض سبيل تعليم اللغة العربية فى الجنوب الغربى من نيجيريا. ان هدف المدرسين الذين يستخدمون هذا الأسلوب فى تعليم اللغة العربية هو مساعدة الدارسين فى القراءة ، وفى نطق أصوات اللغة العربية. نرى أن هذا الأسلوب عيب خطير لأنّه يعطى فى الغالب انطبعا خاطئا عن

أصوات اللغة العربية. وفي الواقع ان استخدام الحروف اللاتينية فى كتابة العربية يؤدى الى كثير من اللبس والغموض. وذلك لأنه أحياناً يمثل حرفان لاتينيان صوتاً واحداً . (٣)

والجدير بالذكر أن لكل صوت من الأصوات العربية حرف معين فى النظام الكتابى للغة العربية . وهذا يعنى أن الأصوات العربية، بشكل عام تكتب كما تنطق. ومن ثم فأنه من الضرورى تربويًا أن تكتب اللغة العربية بحروفها الخاصة.

رابعاً : ضعف خلفيّة الطلاب بالعربيّة

ومما يلاحظ أن الطلاب الذين يتعلمون اللغة العربية فى الجنوب الغربى من نيجيريا خلفيتهم بالعربية ضعيفة جداً والسبب فى ذلك يعود الى أن أغلبية الدارسين فى المنطقة ليست لديهم معلومات سابقة عن اللغة العربية قبل دخولهم الى المدارس الثانوية نتيجة لعدم تعليم اللغة العربية فى مدارسهم الابتدائية. وبالإضافة الى ذلك أن معظم التلاميذ الذين يلتحقون بالمدارس الثانوية لا يأتون من المدارس الإسلامية . فمنهم من يأتى من مدارس حكومية أو مدارس مسيحية التى لا تدرّس فيها اللغة العربية . ومن ثمّ هؤلاء التلاميذ لا يعرفون شيئاً اطلاقاً عن اللغة العربية .

والجدير بالذكر أن برنامج تدريس اللغة العربية فى الجنوب الغربى من نيجيريا برنامج مدرسى حيث تدرس اللغة العربية كواحد من المواد المدرسية المتعددة. يدرس التلاميذ عدة لغات كالإيوربا والفرنسية واللغة الانجليزية التى تعتبر كمادة اجبارية فى هذه المرحلة بالإضافة الى ازدحام الجدول بالمواد المختلفة التى تدرس فى تلك المدارس .

خامسا: عدم استخدام الوسائل التعليمية

ومما لاشك فيه أن استخدام الوسائل التعليمية أمر مهم في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها . تنقسم هذه المعينات الى نوعين رئيسيين: معينات بصرية ومعينات سمعية. وتشمل المعينات البصرية الصور والرسوم والخرائط والاقلام والشرائح والتمثيلات واللوحة الوبرية ولوحة النشرات واستخدام السبورة. أما المعينات السمعية فهي تشمل على الراديو والتلفاز والتسجيلات الصوتية والاسطوانات ومختبر اللغة . (٤)

من المهم لمدرس اللغة العربية أن يكون على معرفة تامة بكيفية اختيار أنسب الوسائل التعليمية وتقديمها والاستفادة منها وذلك لكي يستخدمها في تعليم المهارات الاساسية للغة العربية .
وإذا ألقينا نظرة على الاساليب المستخدمة في تدريس اللغة العربية في الجنوب الغربي من نيجيريا، فانه من النادر أن نجد أى وسيلة تعليمية سوى السبورة يمكن أن تساعد المتعلم في فهم المعنى اللغوي أو المغزى الثقافى للمادة العربية المقدمة . يعيق هذا النقص سير تدريس اللغة العربية سواء كانت للصغار أم للكبار .

سادسا : المشكلة الصوتية

المشكلة الصوتية من المشاكل الخطيرة التي تواجه تعليم اللغة العربية في الجنوب الغربي من نيجيريا. ولعله مفيد قبل القيام بتحليل هذه المشكلة، أن ننظر في أصوات اللغة العربية أصوات اليوروبا التي هى اللغة الأم لدى المتعلمين في المنطقة، للتعرف على نقاط الاختلاف بين النظام الصوتى للغربية والنظام الصوتى لليوروبا. فإن وجود هذه المعلومات لدى المدرس يساعد الى حد كبير فى ادراك

ب - الأصوات الصامتة لليوربا

مخارج النطق	طريقة النطق	شفتوي	شفوي - أسناني	شفوي - قصبي - حنكي	لثوي	لثوي - حنكي	وسطي - حنكي	قصبي - حنكي	حنجري
انفجاري	مهموس مجهور	ب		Kp	ت			ك	
		ف		gb	ج			ق	
احتكاكي	مهموس مجهور				س	ش			ط
مرتب	مهموس مجهور					ج			
مرقق	مهموس مجهور				ر				
جانبي	مهموس مجهور				ل				
أنفي	مهموس مجهور	م			ن				
نصف حركة	مهموس مجهور								
		و						ي	

طبيعة الصعوبات النطقية التي يواجهها متعلمو اللغة العربية في الجنوب الغربي من نيجيريا . (٥)

ج - الأصوات المشتركة للعربية واليوروبا

إذا قارنا بين جدول صوامت اللغة العربية وجدول صوامت اليوروبا وجدنا أن الأصوات التالية مشتركة للغتين :

- ١ - الاصوات الانفجارية - - وهي الباء، والتاء، والذال، والكاف.
- ٢ - الصوت المركب - وهو الجيم .
- ٣ - الاصوات الاحتكاكية - وهي الفاء، والسين ، والشين، والهاء.
- ٤ - الأصوات الأنفية - وهي الميم والنون .
- ٥ - الصوت الجانبي - وهو اللام .
- ٦ - الصوت المكرر - وهو الراء . (٦)
- ٧ - أصوات شبه صامتة - وهي الواو والياء .

د - الأصوات التي توجد في اليوروبا والتي لا توجد في اللغة العربية

يتضح من جدول صوامت اليوروبا أن الأصوات /kp/ و /gb / / و /g/ موجودة في اليوروبا. ولكن لا نجدها في النظام الصوتي للغة العربية.

هـ - الأصوات الموجودة في اللغة العربية والتي ليست موجودة في اليوروبا

تظهر دراسة مقارنة بين أصوات اللغة العربية وأصوات اليوروبا أن في العربية أصوات كثيرة التي لا توجد في اليوروبا . من هذه الاصوات مايلي :-

- ١ - الأصوات الانفجارية - وهي الطاء، والضاد، والقاف، والهمزة .

٢ - الأصوات الاحتكاكية - وهى الشاء، والذال، والطاء،
والزاي، والصاد، والخاء، والغين، والحاء، والعين .

و - تحليل المشكلة الصوتية

الأصوات المشتركة بين العربية . واليوربا لا تقدم أية مشكلة
نطقية خطيرة لدراسى اللغة العربية فى الجنوب الغربى من نيجيريا .
يمكن تقسيم الأصوات التى يواجه المتعلمون صعوبة فى نطقها
الى مجموعتين :

١ - المجموعة الأولى - تشمل هذه المجموعة الأصوات التى توجد فى
العربية واليوربا ولكن يختلف نطقها فى العربية . ومثال هذه الأصوات
هو الراء، ان الراء فى اللغة العربية صوت لثوى مكرّر مجهور . ولكنها
صوت لثوى غير تكرارى مجهور فى اليوربا لأن ذلق اللسان يلامس
اللثة مرة واحدة عند نطقه، مقابل تكرر ضربات ذلق اللسان حين
ملاسته للثة عند نطق هذا الصوت فى العربية.

ومما يلاحظ أنّ دارسى اللغة العربية فى الجنوب الغربى من
نيجيريا ينطقون الراء كما ينطقونها فى اليوربا بدل كونها مكرّرة .
والجدير بالذكر أن الفرق بين نطق الراء فى العربية ونطقها فى
اليوربا صوتى أى غير وظيفى لأنه لا يؤدى الى تغيير فى المعنى . ومن
ثم قد يتجاهل المدرس أخطاء من هذا النوع ،، أحيانا من أجل التركيز
على أخطاء أكثر خطورة،، . (٧)

٢ - المجموعة الثانية - تشمل هذه المجموعة على الأصوات
الموجودة فى العربية وليست موجودة فى اليوربا . وتحتوى هذه
الأصوات على /ط/ و/ض/ و/ق/ و/ث/ و/ذ/ و/ظ/ و/ز/ و/ص/ و/خ/ و/
ع/ و/ح/ و/ع .

وفى الواقع ان أخطر المشكلات التى يواجهها مدرّسوا اللغة العربية فى الجنوب الغربى من نيجيريا كيفية التغلب على الصعوبات النطقية لدى طلابهم فيما يتعلّق بالأصوات سالفة الذكر .

نلاحظ أن من الأصوات العسبة على دارسى العربية فى المنطقة الأصوات الفخمة أو المطبقة . وهى /ط/ و/ض/ و/ص/ و/ظ/ . وبسبب عدم وجود هذه الأصوات فى اليوربا يصعب على الطلاب تمييز ط / عن / ت / ، وتمييز ض / عن / د / ، وتمييز ص / عن / س / ، وتمييز ظ / عن / ذ / . ولذلك لا يدركون الفرق الوظيفى بين الصوتين فى كل زوج من الثنائيات الصغرى التالية :

طين ،	ت / و / ط /
دلّ ،	د / و / ض /
سيف ،	س / و / ص /
ذلّ ،	ذ / و / ظ /

وكذلك يصعب على متعلمى اللغة العربية فى الجنوب الغربى من نيجيريا التمييز بين كل زوج من هذه الأصوات كما تظهر فى الثنائيات الصغرى التالية :

كلب،	ك / و / ق /
هدّب،	هـ / و / ء /
اسم ،	س / و / ث /
سبح،	س / و / ذ /
سار ،	س / و / ز /
هرب ،	هـ / و / خ /
هروب ،	هـ / و / ح /
همّ ،	هـ / و / ع /

ان عدم التمييز من جانب الدارسين بين الصوتين المتقابلين فى كل من الثنائيات الصغرى المذكورة أعلاه، يؤدى الى ابطال التقابل المهم بين هذين الصوتين. وأنّ هذه مشكلة خطيرة. بل هى المشكلة الكبرى التى يواجهها مدرسو اللغة العربية فى الجنوب الغربى من نيجيريا .

ز - صعوبات الدارسين فى الظواهر الصوتية الأخرى

هناك نوع آخر من الصعوبات التى يواجهها متعلمو اللغة العربية فى الجنوب الغربى من نيجيريا . وتتعلق هذه الصعوبات بظواهر صوتية معينة . ومنها مايلى :-

١ - النبر :

نلاحظ أن دارس اللغة العربية يجد أحيانا صعوبة فى نطق كلمة عربية بالنبر الصحيح. ويرجع السبب فى ذلك الى أن النبر فى لغة اليوربا لا يلعب دورا بارزا . والجدير بالذكر أن مراعاة درجات صحيحة من النبر (٨) فى نطق الكلمات العربية ، مهم كنطق أصواتها بالطريقة الصحيحة . (٩)

٢ - التنغيم :

يمكن النظر الى درجات الصوت المختلفة فى لغة ما من ناحيتين . الناحية الأولى تتعلّق باستخدام درجات الصوت المختلفة بحيث تقوم بدورها المميّز على مستوى الكلمة. وهذه الظاهرة الصوتية تسمى بالنغمة . أما الناحية الثانية فتتمثّل فى استعمال درجات الصوت المختلفة بحيث تقوم بدورها المميّز على مستوى الجملة أو العبارة . وتسمى هذه الظاهرة الصوتية بالتنغيم . (١٠)

تقسّم اللغات الى نوعين اعتبارا لكيفية استخدام درجات الصوت المختلفة . النوع الأول يسمى بلغات نغمية . والنوع الثانى يسمى

بلغات تنغيمية . واليوربا من اللغات النغمية فى حين العربية من اللغات التنغيمية .

والفرق بين اليوربا والعربية على هذا الاعتبار هو أن فى الأولى تساعد درجة الصوت على التمييز بين معانى كلمتين تتطابقان من ناحية الصوامت والحركات، وفى الثانية تساعد درجة الصوت على تفريق المعانى على مستوى جملة كاملة .

والصعوبة التى يواجهها دارسو اللغة العربية هنا هى ادراك امكانية استعمال التنغيم لاحداث المعانى المختلفة بنفس الجملة . وعلى المعلم أن ينبّه طلابه الى امكانية تغيير الجملة الاخبارية الى الجملة الاستفهامية والى غيرها دون تغيير شكل الكلمات المكونة ، ومع تغيير فقط فى نوع التنغيم .

٣ - تجمّع الصوامت

فى الكلمات العربية قد يتوالى صامتان بحيث يقع ما يسمّى بالعنقود الصوتى أى تجمّع صامتين فى الكلمة. وقد تتكون الكلمة العربية من أكثر من عنقود صوتى . وعلى سبيل المثال: فى كلمة يستعدّ، السين والتاء عنقود صوتى والذال المشدّدة الساكنة عنقود صوتى آخر. وفى اللغة العربية يمكن ظهور العنقود الصوتى فى وسط الكلمة وفى نهايتها . (١١)

أما بالنسبة للغة اليوربا فلا يوجد فيها تجمّع الصوامت اطلاقاً . فنظام المقاطع فى اليوربا كما يلى :

ص + ح أ و ح + ص .

والملاحظ أن دارسى اللغة العربية فى الجنوب الغربى من نيجيريا يجدون صعوبة فى نطق مقطع فيه عنقود صوتى فى كلمة عربية . ومصدر هذه الصعوبة الصوتية عدم وجود تجمّع الصوامت فى اليوربا .

سابعاً : الخاتمة

علمنا مما سبق أن دارسى اللغة العربية فى الجنوب الغربى من نيجيريا يواجهون صعوبات فى تعلم هذه اللغة . فحددنا هذه الصعوبات وحاولنا أن نقوم بتحليلها .

ونرى أن الحل الفعّال لهذه المشاكل هو التدريب الفعال لمدرسى اللغة العربية فى المنطقة . فاذا تدرّب المدرسون على أساليب حديثة لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، استطاعوا تطوير قدرات الطلاب اللغوية ومعالجة صعوباتهم النطقية والتركية .

ولا شكّ فى أنّ تدريب المعلمين الفعّال لا يحسن طرائق تدريس العربية فحسب، بل سوف يرفع مستوى اللغة العربية فى المراحل الدراسية المختلفة فى الجنوب الغربى من نيجيريا .

الهوامش

- ١ - لتفصيل ملامح هذه الطريقة ، أنظر د . على محمد على الخولى، أساليب تدريس اللغة العربية (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٩٨٢م)، ص ٢١ .
- ٢ - Transliteration
- ٣ - أنظر نطق صوت/ف/ فى بداية الكلمتين الانجليزييتين : Physics و Fish نلاحظ هنا وجود حروف مختلفة (f و ph) لصوت واحد هو/ف/ .
- ٤ - د . محمد اسماعيل صينى وعمر الصديق عبدالله، المعينات البصرية فى تعليم اللغة (الرياض : عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، ١٩٨٤) ، ص ٩ ، ص ٤ .
- ٥ - د . محمد على الخولى ، أساليب تدريس اللغة العربية ، ص ٣٧ - ٣٨ .
- ٦ - الرء ليست تكرارية فى اليوربا لأنّ ذلق اللسان يلامس اللثة مرة واحدة عند نطقها .
- ٧ - د . محمد على الخولى ، أساليب تدريس اللغة العربية ، ص ٥ .
- ٨ - هناك ثلاث درجات من النبر فى اللغة العربية . وهى النبرة الرئيسية والنبرة الثانوية والنبرة الضعيفة .
- ٩ - د . محمد على الخولى ، أساليب تدريس اللغة العربية ، ص ٤٩ .
- ١٠ - د . أحمد مختار عمر، داراسات الصوت اللغوى (القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٩٧٦)، ص ، ١٩٩ .
- ١١ - د . كمال ابراهيم بدرى، علم اللغة المبرمج : الأصوات والنظام الصوتى مطبقا على اللغة العربية (الرياض : عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، ١٩٨٢)، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

